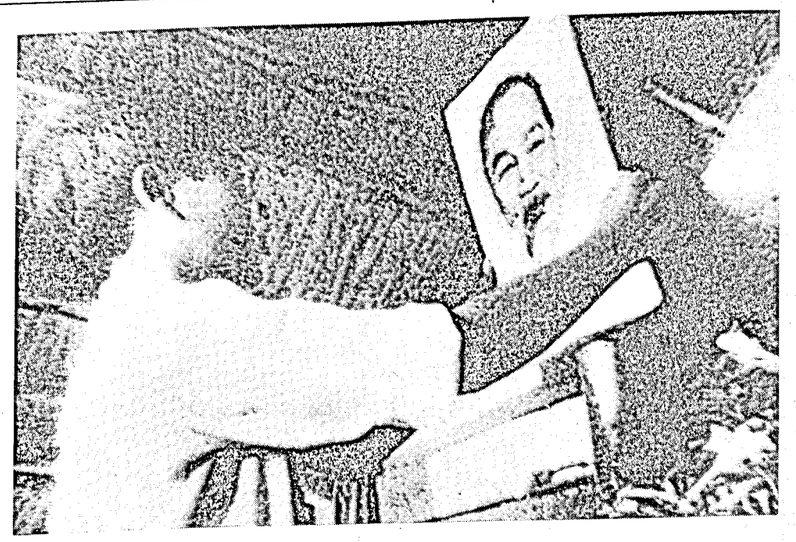

— من دون قيد او شرط استسلمت الزمرة السايغونية الحاكمة للحكومة الثورية المؤقتة لجمهوريه جنوب فيتنام ، بعد حرب دامت ثلاثين عاما ، سعت خلالها الولايات المتحدة بوراثة الاستعمار الفرنسي المهزوم ، لان تسقط الفيتنام في شبكة العلاقات الامبرياليه ، بانشاء قاعدتها الحصينة في الجنوب . وكان هذا مشروعا دفعها الى خوض حربعدوانيه شرسة طوال عشر سنوات دفعت خلالها بارواح عشرات الالوف من القتلى الامريكيين ، وخلقت الالوف من الامريكيين المشوهين جسديا ونفسيا ، وانفقت ما يزيد على ١٤١ بليون دولار كمساعدات لنظام حكم الدمى المتحركة الامريكية ، في سايغون ، اضافة الى ما احدثته من قتلى ودمار وتخريب اجتماعي واقتصادي ضد الشعب الفيتنامي ، سعيا لالحاق الهزيمة العسكرية بأول ثورة تحرر وطني في العالم الثالث ، تجابه الامبريالية الأمريكية المتوسعة ، وتثبت قدرتها على المجابهة القادرة الفعالة .

يمكن انقاذه ، ابتداء من الضغوط الناجحة لاقالة فان ثيو العميل الامريكي الفار الى تايوان ، كذلك تميزت تحركات الادارة الامريكية على محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه بعدما ادركت بان هزيمة عملائها ، وبالتالي هزيمتها في فيتنام ، واقعة لا محالة . فهي تدرك جيدا ، تأثير ومضاعفات هذه الهزيمة وهذا الانتصار للثورة الفيتنامية ، على حلقات السلسلة الاخرى في المنطقة ، على انظمة الحكم الحليفة لها ، والمجاورة ، وعلى حركات التحرر الوطني الثورية النامية فيها ، وانعكاس هذه التأثيرات على نفوذها المسيطر فيها . ولهذا جعلت الادارة الامريكية التي خذلها الكونغرس باكثريته ، من مصير الالافمن المتعاونين معها ، ومن مصير الالاف الذين خدموا الادارة السايغونية العميلة ، « قضية رئيسية امريكية » للتخفيف من وقع عجزها عن نجدة نظام حكم فان ثيو ، على حلفائها الاسيويين . فاثارت ضجيجا اعلاميا كبيرا حول خطة طوارىء لاجلاءهؤلاء من سايغون قبل دخول قوات التحرير الشعبية اليها ، وانقاذهم من « حمامات الدم » المزعومةالتي تنتظرهم على يد الثوار .

ولكن رغم استثارة هذه القضية ، والتصريحات التشجيعية التي تصدر عن الادارة الامريكية ، والكلام المتصلب الذي صدر عن فورد حول التزامات الولايات المتحدة المستمرة تجاه حلفاءها ، كلها لم تمنع من تخفيف وقع سقوط كمبوديا وسقوطجنوب فيتنام من بعدها ، على هؤلاء الحلفاء الاسيويين ، وسعيهم للتكيف مع الاوضاع المتغيرة في الجوار ،في الهند — الصينية ، ولا تحجب ايضا حقيقة انظرية الدومينو حية ترزق ، في المناطق المشتعلة الاخرى، في لاوس ، في تايلاند ، في الفلبين ، وماليزيا .

ففي لاوس ثارت المخاوف الرجعية من احتمال سقوط الائتلاف الحكومي الذي يضم ممثلين عن القوى المعادية للشيوعيين والحيادية وثورة البائيت لاو . فالبائيت لاو يسيطرون على ثلاثة ارباع البلاد، وهذا الائتلاف الهش ، الذي تحقق قبل سنة (في نيسان ، ١٩٧٤) بمساعي امريكية وسوفياتية ومن بعد ١٤ شهر على توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار ، يسيطر عليه البائيت لاو ، الذين لم يهدأوا ، كما لم تهدأ القوى الرجعية ، استعدادا لاستئناف المجابهة لحسم الصراع نهائيا في البلاد .

فقد استؤنفت الاشتباكات في لاوس قبل بضعة اسابيع ، بين قوات البائيت لاو الثورية ، وبين القوات الحكومية ، في معارك كانت متوقعة خاصة من بعد انتصار الثورة الكمبودية واشتداد الخناق المخرج الوحيد القاضي بالاستسلام غير المشروط تحت طائلة الاجتياح العسكري الثوري الشامل للعاصمة في حال اختيار الحكم السايغوني العميل الاستمرارفي المماطلة .

وكما تركزت تحركات الحكومة السايغونية في الفترة الاخيرة قبل السقوط ، على محاولة انقاذ ما

بعد الانتصار الثوري في كمبوديا وفيتنام وقرقعة حجارة الدومينو

جنوب شرق آسيا تباشر التكيف مع المتغيرات

العلاقات مع اميركا والعلاقات مع انظمة الحكم الجديدة في

المستويين : الرسمي والشعبي

وجاءت النهاية اخيرا ، في كمبوديا اولا التيسجل شعبها اول هزيمة للامبريالية الامريكية ، وفي جنوب فيتنام بالامس ، عندما اعلن الرئيس السايغوني الجنرال مينه استسلام سايغون لقيادة الثورة الفيتنامية المتمثلة بحكومتها الثورية المؤقتة ، بعد ان تمكنت هذه الثورة من سد كل منافذ سايغون الا

إنتصار فيتنام

في الستينات وبعد ان طور الرئيس جونسون حرب سلفه كندي الخاصة في فيتنام ، الى حرب عدوانية امريكية شاملة ، كان مستشاره الخاص في وكالة الامن القومي ولت روستو، يخطىء في قراءة تطورات الصراع في فيتنام ، ويعلن مبشرا العالم الامبريالي بان حرب فيتنام ستشهد آخر حركات التحرر الوطني ، اذ ستحل الواقعيةالاقتصادية محل الدوافع الوطنية الرومنطيقية . اذ لم تكنهذه القوة الامبريالية بمنجوبتها قادرة على التصور بان الثورة التحررية التي تحاربها باحدث ما تنتجه صناعتها العسكرية المتقدمة ، بهدف سحقها نهائيا ستكون القوة التي ستلحق مثل هذه الهزيمة النكراء بالولايات المتحدة.

ومن بعد توقيع ((اتفاقيات باريس للسلام في فيتنام)) في شتاء سنة ١٩٧٣ ، انكب الاعلام الامبريالي على صياغة المقالات والافتتاحيات التي تنعي لشعوب العالم الثالث المضطهدة انتهاء ((آخر حروب التحرير الشعبية)) في العالم ، بعد قبول الثورة الشعبية الفيتنامية وقف اطلاق النار والقبول ب ((تسوية)) الصراع في جنوب فيتنام ... كانت اتفاقية باريس خاتمة مرحلة في نضال الشعب الفيتنامي من اجل تحرره ووحدته ، وتكريسا لهزيمة القوات الامريكية بعجزها عن تحقيق الهدف الذي من اجله انزلت فيجنوب فيتنام مدججة بأحدث وسائل القتل والدمار . ولكنها كانت ايضا بداية مرحلة اخرى . مرحلة استئناف النضال ضد نظام الحكم اليميني الرجعي ، عميل الامبريالية الامريكية ، الذي يقي العقمة الرئيسية في طريق تحقيق الاستقلال الفعلي بتحرير الجنوب الفيتنامي من القبضةالامبريالية واعادة وحدة الوطن الواحد بعد سيادة التجزئة الاستعمارية طوال هذه السنوات . ولكن مهمة الاعلامالامبريالي كانت في محاولة تصوير تلك الاتفاقية على انها تسليم من الثورة الفيتنامية ب ((استحالة)) تحقيق اهدافها ضد ارادة الامبريالية الامريكية ، كتحذير لشعوب العالم الثالث بان لا مفر من التسليم بواقعها البائس لان انتصار النضال ضد السيطرة الامبريالية هو مجرد ((حلم رومنطيقي)) صعب المنال..

ومنذ دخول قوات الغزو الامريكية الى ارض فيتنام في اوائل الستينات كانوا يتوهمون ان الانتصار على الثورة التحررية الوطنية فيها امر في متناول اليد ، مجرد نزهة لا تكاد تبدأ حتى تنتهي . وكانوا ينظرون بازدراء الىهذا ((الفيتنامي الصغير)) يتعتونه باسماء لا معنى لها ، وكأنه مجرد شيء ، اي شيء ، ولكن دون — البشر . ومن قبلهم كان الفرنسيون يشيرون الى ((هؤلاء الصفر)) ، بالعنصرية التي ميزت المستعمر الاوروبي في التاريخ . ولكن ((هؤلاء الصفر)) الحقوا بالاستعمار الفرنسي هزيمته التاريخية في ((ديان بيان فو)) ، وهؤلاء ((الفيتكونغ)) الحقوا الهزيمة بالولايات المتحدة الامريكية ، التي رفضت بعنجهية القوة ، واصرت، على تجاهل دروس تاريخ تلك المرحلة التي توجها ثوار الفيت مينه ب ((ديان بيان فو))، فكتبت لنفسها مصيرا مماثلا، ومنيت الامبريالية الامريكية بأولى هزائمها في الهند الصينية على يد ثورة تحرر وطني في العالم الثالث .

(....)

الفيتنامي . وقد نجح الثوار في الاسبوع الماضي في السيطرة الكاملة على مفترق طرق رئيسي شمال العاصمة ، يصل العاصمة فينتيان بالعاصمة الاستراتيجية لوانغ برابانغ . كما نجحوا في فرض السيطرة الكاملة على مطار يقع على بعد ٩٢ ميلا من العاصمة ، والاستيلاء على موقعين من مواقع القوات الحكومية . وكانت وزارة الدفاع قد اكدت سقوط القتلى خلال الاسابيع القليلة الماضية ،

الثورية المؤقتة لجمهورية جنوب فيتنام ، على تصميم البائيت لاو في وضع حد لتجمد الوضع ومواصلة الصراع حتى نقطة الحسم . بل ان اتخاذ ((القرار المبدئي)) بعدم الاعتراف بحكومة الثورة في جنوب فيتنام يعكس مقاومة القوى اليمينية الرجعية في حكومة فينتيان الائتلافية ، بالاعتراف بالثورة الفيتنامية المنتصرة التي ستظهر اولى مضاعفاتها ، على مصيرها في لاوس ، حيث من غير المتوقع ان يعمر الائتلاف الحاكم الهش طويلا .

وفي تايلاند المجاورة حيث ساهم الحكم الرجعي القائم مساهمة كبيرة في الحرب الامريكية في فيتنام ، نشطت عمليات القوات الثورية بدرجة ملحوظة اعتبرتها الحكومة في بانكوك وعن حق ، بمثابة النذير لها بان انتهاء الحرب في كمبوديا ونشوء حكم الخمير الحمر فيها ، سيعني تصاعدا في النشاط الثوري ضدها والذي طالما حجبت عنه الاضواء الاعلاميةالتي ركزت طوال هذه السنوات الماضية ، على احداث فيتنام وكمبوديا بشكل رئيسي .

ويتكهن المراقبون السياسيون ، بل حتى الخبراء الامريكيون ، بأن تايلاند ستكون ((الهدف التالي)) ، في جنوب شرق اسيا، حيث تنمو الثورة التحررية منذ اكثر من عشر سنوات ، وان كان على مستوى متدني بالمقارنة مع كمبوديا وجنوب فيتنام، وتشير تقارير الاستخبارات الامريكية ، الناشطة هناك ، بأن قوة جيش التحرير الشعبي التايلاندي تزيد عن ٨ الاف مقاتل، بالاضافة ما يقدر بـ ١٠٠ الف من المؤيدين في اوساط الفلاحين في الريف . وتعترف هذه التقارير بأن مثل هذا الحجم من القوة يعني بأن بذور الثورة التايلاندية قد برعمت وأن للثورة قدرة اكيدة على التصعيد ودخول مرحلة جديدة متقدمة في القتال ضد نظام الحكم القائم .

وما احتاجت حكومة بانكوك وقتا طويلا لادراك معنى التطورات الاخيرة في الهند — الصينية على احتمالات نمو الثورة الشعبية في البلاد ، وهي قد باشرت منذ فترة قصيرة ، وبعدما تاكد مصير حكم زمرة لون نول في كمبوديا ، ليس ((للاتجاه يسارا)) كما يهول الاعلام الامريكي ، بل للتكيف مع هذه المتغيرات الجذرية املا في رد رياح التغيير هذه ، عنها .

ومن اولى المضاعفات الفورية في تايلاند انكباب حكومة بانكوك على ((اعادة تقييم)) سياستها الخارجية . وكما ان اشد حلفاء الولايات المتحدة حساسة في اسيا ، تحاول اليوم تحسين علاقاتها مع